

التحولات الاقتصادية والمالية والاجتماعية والفكرية في العالم في القرن 19 م

تقديم إشكالي:

عرف العالم الرأسمالي تحولات اقتصادية وفكرية واجتماعية خلال القرن 19 م ساهمت في تقوية النظام الرأسمالي.

فما مظاهر التحولات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في أوربا خلال القرن 19 م؟

وما أشكال التنظيم النقابي بأوربا خلال القرن 19 م؟

١ - التحولات الاقتصادية والمالية التي شهدتها أوربا خلال القرن 19 م:

١ - قامت التحولات الاقتصادية على عدة أسس:

عرف العالم الرأسمالي عدة اختراعات تقنية أحدثت تحولات جذرية على مستوى الاقتصاد:

✓ الطاقة ووسائل النقل: 1814 قطرة ستيفنسين، 1826 البطارية، 1833 المطرقة البخارية، 1867 الاليكترونيس، 1878 المصباح، 1886 المحرك الانجاري، 1908 سيارة فورد.

✓ التعدين: 1855 إنتاج الألミニوم كيميائياً ومحول بيسمر، 1862 فرن مارتان، 1867 الديناميت.

✓ الكيمياء: 1848 الأسمدة، 1879 التلقيح، 1899 الأسبرين.

✓ اختراعات متنوعة: 1876 الهاتف، 1884 الحرير الاصطناعي، 1895 عرض أول شريط سينمائي.

٢ - عرف القطاع الفلاحي تطوراً ساهم في تقوية النظام الرأسمالي:

يمكن تلخيص التحولات التي عرفها الميدان الفلاحي فيما يلي:

✓ استخدام نظام التناوب الزراعي.

✓ التخلّي عن نظام إراحة الأرض.

✓ استعمال الآلة في عملية الإنتاج (آلة الحصاد والدرس، الأسمدة، وسائل النقل المكيف).

✓ استخدام أسلوب التججين.

✓ انتقاء الأنوع الجيدة من المزروعات وسلامات الماشية.

✓ ضمان سقي الأراضي بسبب بناء السدود.

✓ ارتفاع المردود والمردودية.

٣ - عرف الميدان الصناعي تطورات مهمة:

تمثل أهم التحولات الصناعية فيما يلي:

- ✓ ظهور العامل على حساب الحرفي الذي كان يستغل في إطار الورشة الريفية.
- ✓ بروز المعلم الذي ينتاج كميات ضخمة من السلع، وأصبح خاصعا لقاعدة الطلب.
- ✓ ظهور نظام المعلم الذي يتميز بتوزيع المهام على العمال حسب درجة تأهيلهم المهني.
- ✓ استخدام الآلة في نظام الإنتاج.
- ✓ ارتفاع كميات الإنتاج من القطن والحديد والفحم والمحركات البخارية.
- ✓ تضاعف إنتاج الطاقة بستة مرات حتى بلغ ستة بلايين كيلو واط في الساعة (KW/h) سنة 1960م.

II - مراحل تطور النظام الرأسمالي:

- النظام الرأسمالي:** هو نظام اقتصادي واجتماعي وسياسي ازدهر بأوروبا خلال القرن 19م، ويرتكز على أربعة مبادئ، وهي: الربح والحرية والمنافسة والملكية الفردية، وقد مر تطور النظام الرأسمالي بثلاث مراحل أساسية:
1. **مرحلة الرأسمالية التجارية:** وتسمى الميركنتيلية، ظهرت خلال ق 15م وق 16m وق 17m وق 18m، تميزت بتراكم الأموال عن طريق استغلال الموارد الطبيعية للعالم الجديد، وتطور المدن، وتزايد المعاملات النقدية، وظهور الأبناك، وحرية التبادل التجاري، وتراكم الرساميل.
 2. **مرحلة الرأسمالية الصناعية:** ظهرت خلال النصف الأول من ق 19m، تميزت بالتطورات العلمية والأبحاث الخبرية، والتطورات التقنية، واكتشاف مصادر جديدة للطاقة (النفط والطاقة المتجدد)، والاستعمال الآلي المكثف، وتنامي ظاهرة التركيز الرأسمالي، والمنافسة الحرة، والاحتكارات الصناعية، وتوسيع شبكات النقل البري والبحري.
 3. **مرحلة الرأسمالية المالية:** ظهرت خلال النصف الثاني من ق 19m وق 20m، تميزت بانتقال الأبناك من وظيفة إيداع الأموال إلى وظيفة الاستثمار، وظهور الشركات الكبرى (شركات مجهولة الاسم أو شركات الأسهم)، وتزايد تأثير البورصة في الاقتصاد، وظهور التركيز المالي أو ما يعرف بالمولدينغ، وتحكم الأبناك في الاقتصاد.

III - التحولات الاجتماعية والفكرية التي واكبت تحولات الاقتصاد الرأسمالي في العالم:

1 - شهد العالم الرأسمالي تحولات اجتماعية مهمة:

عرفت المجتمعات الأوروبية تحولات هامة نجملها فيما يلي:

- ✓ تطور عدد السكان الأوروبيين، مثلاً: في بريطانيا انتقل عدد السكان من 10 ملايين نسمة سنة 1801م إلى 38 مليون نسمة سنة 1901م.

- ✓ انخفاض نسبة الوفيات، حيث بلغت 1.2% سنة 1850 م في بريطانيا.
- ✓ التطور المستمر (لا رجعة فيه) للنمو الديمغرافي.
- ✓ نمو ظاهرة المدين في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.
- ✓ توسيع المدن وتزايد عدد سكانها حتى أصبح المؤرخون يتحدثون عن المدن المليونية خلال ق 19 م، مثل: لندن 6.6 مليون نسمة ونيويورك 4 مليون نسمة.
- ✓ خروج المرأة للعمل وبروز ظاهرة تشغيل الأطفال بسبب انخفاض أجورهم وصودهم لساعات طوال في المعامل.
- ✓ ظهور الطبقة البورجوازية الصناعية التي تمتلك وسائل الانتاج (أموال، مصانع، آلات)، والطبقة العاملة المأجورة (البروليتاريا).
- ✓ ظاهرة الهجرة القروية نحو المدن ...

2 - ظهرت تحولات فكرية بعد ازدهار النظام الرأسمالي:

- الاشتراكية: هي فكر ظهر بأوربا خلال ق 19 م من أجل الدفاع عن حقوق الطبقة العاملة بعد أن تدهورت أحواها أثناء انتشار الثورة الصناعية، وتنقسم الاشتراكية إلى اتجاهين:
1. الاشتراكية الإصلاحية: هي تيار فكري يبني مبدأ اصلاح أحوال الطبقة العمالية في ظل استمرار النظام الرأسالي، ويمكن التمييز بين اتجاهين أساسين، هما:
 - ✓ الطوبوية أو (الاشتراكية الخيالية): تزعمها «سان سيمون» و«روبرت اوين»، وتنادي بتطبيق النظام التعاوني للحد من الاستغلال البورجوازي للعمال، وضمان ظروف عمل إنسانية، وحماية الطبقة البورجوازية.
 - ✓ الفوضوية: تزعمها «برودون» و«باكونيين»، من مبادئها الثورة على الحكومات، وانتقاد مؤسسات الدولة.
 2. الاشتراكية العلمية: تزعمها كل من «كارل ماركس» و«فريدريك إنجلز»، تعتبر أن تاريخ البشرية هو تاريخ صراع بين طبقتين متناقضتين ينتهي بانتصار الطبقة الضعيفة والمستغلة، ونادي «كارل ماركس» بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، والقضاء على الصراع الطبقي، والإطاحة بالنظام الرأسالي، وإقامة نظام اشتراكي.

١٧ - ظهور الحركة العمالية ونشوء التنظيم النقابي خلال القرن 19 م:

اشتد الصراع الطبقي داخل المجتمع الرأسالي نتيجة الاستغلال البورجوازي للطبقة العاملة، مما تسبب في ميلاد عدة تنظيمات نقابية دافعت عن حقوق البروليتاريا بنهج سياسية سلبية تفاوضية، وقد نجحت النقابات في

تحقيق عدة مكاسب، أهمها: الترخيص بتكوين الاتحادات العمالية، وحق الانتهاء النقابي، وإلغاء عقوبة الإضراب، وتحديد ساعات العمل في 54 ساعة أسبوعياً، والزيادة في الأجور، والتعويض عن المرض وحوادث الشغل والعجز.

خاتمة:

إن التحولات العميقية التي شهدتها أوروبا ساهمت في تطوير بنياتها الاجتماعية والاقتصادية، مما سيؤهلها لترسيخ أساليب الديمقراطية وفتح المجال أمام التنافس الإمبريالي للبحث عن مستعمرات في ما وراء البحار.

مصطلحات ومفاهيم

- **العامل:** هو الفرد الذي يبيع قوته عمله في سوق الشغل مقابل أجر، بخلاف الحرفي الذي يكون تابعاً لرب الورشة وينجز الخدمة تحت طلب الزبون.
- **التركيز الرأسمالي:** اندماج مجموعة من المؤسسات الصناعية والتجارية في مؤسسة واحدة، ويمكن أن يتخذ هذا التركيز شكلاً أفقياً باندماج الشركات المتشابهة الإنتاج في شركة واحدة للحد من المنافسة، والحفاظ على الأسعار في السوق، ويمكن أن يتخذ شكلاً عمودياً باندماج شركات ذات الإنتاج المتكملاً بهدف التخفيض من تكلفة الإنتاج.
- **السهم:** هو نصيب الفرد أو المستثمر في شركة معينة.
- **البورصة:** هي سوق مالية لتداول أسهم الشركات.
- **شركات الأسماء:** عبارة عن مجموعة تجارية أو صناعية، يملك كل مساهم فيها جزءاً من رأس مالها في شكل أسهم، ويتقاضى نصيه عنها سنوياً.
- **المولدينغ:** قطب مالي يتولى أغلبية الأسهم داخل الشركات الكبرى، ويتولى التحكم في توجيه النشاط الاقتصادي للشركة التي يملك أغلب أسهمها.
- **النظام التعاوني:** هو نظام يقوم على تنسيق أنشطة كل المساهمين داخل وحدة انتاجية، ويتم توزيع الإنتاج بينهم على قدم المساواة. وقد نادى أنصار التيار الاشتراكي الطبوبي في منتصف ق 19م بهذا النظام للحد من الاستغلال الرأسمالي للعمال، وضمان ظروف عمل إنسانية.
- **الفوضويون:** تيار اشتراكي تزعمه برودون يستعجل التغيير الجماعي لصالح الطبقة العاملة دون أن يقدم حلولاً عملية لتنظيم الإنتاج والحياة العامة.
- **البورجوازية:** طبقة اجتماعية ظهرت مع بداية العصر الحديث، تملك وسائل الإنتاج ورأس المال، وقد عرفت تحولاً في مصادر ثروتها تبعاً لتطور النظام الرأسمالي، من النشاط التجاري تم النشاط الصناعي، ثم النشاط المالي.
- **الاشتراكية العلمية:** تيار فكري ارتبط بأعمال كارل ماركس وفريدرريك إنجلز.